الارهـــــــــاب الاداري

بقلم: احمد الصراف

ينعم العديد من دول العالم الثالث، والدول العربية والاسلامية منها بالذات، بالعديد من صور الارهاب السياسي والاقتصادي والاجتماعي. وقد كان من حسن حظ حكام ومواطني هذه الدولة الصغيرة ان الظروف السياسية في المنطقة، وحكمة اصحاب القرار قد جعلتا هذه الواحة بعيدة عن الكثير من تلك الصور والممارسات البغيضة من الارهاب، بالرغم من ان الامر لا يخلو من مشكلة هنا وقرار ظالم هناك وتعسف بالامس وخطأ وظلم وقعا اول امس، ولكن من الانصاف الاعتراف بأن الامور لم تصل، تاريخيا، الى درجة تدعو الى القلق، والشكر كل الشكر لمن قاسوا وضحوا وتنازلوا لنصل الى ما وصلنا اليه من بحبوحة سياسية وحرية نسبية تحسدنا عليها خمسة بلايين من الانفس في عالمنا هذا.

لا يتوقف الانسان عن الرغبة في تحقيق الاحسن، والوصول الى الافضل لوطنه ولنفسه ولأهله، ومن اجل ذلك نجد كل ذلك الكم الكبير من المقالات، التي يتذمر فيها كتاب من مختلف المشارب والاهواء عن الحالة البائسة للكثير من الخدمات والامور في هذا الوطن. ويلاحظ الكثيرون ان السكان، والمقيمين منهم بالذات يواجهون اثناء مراجعتهم للدوائر الحكومية بظاهرة تسمى بـ «الارهاب الاداري»، وتكمن في ما يمارسه المسؤول من تعسف في معاملته للاخرين وفي طريقته في تمرير المعاملات وانهاء حياتها اما بالرفض او الخنق وبالطريقة التي تحلو له وفي الوقت الذي يناسبه وعلى الجنب الذي يريحه، كل ذلك دون ان يستطيع المراجع الاعتراض على هذا التعسف او ذلك الخطأ او التجاوز الفاضح.

عندما ذهبت الى بريطانيا قبل ما يقارب الثلاثين عاما كنت اعجب كثيرا بشخصية ومظهر الشرطة فيها، وكنت اديم تفحص احذيتهم «اللندنية» واعجب من لمعانها وكنت الاحظ ان كعب هذه الاحذية غير «مسحوك» من جانب واحد، كما هو حال العديد من احذية الشرطة عندنا، حيث تعتقد وكأن صاحبها لديه «سحكية». لا تشعر ابدا بأن مظهر الشرطي البريطاني يعطيك انطباعا بأنه يمثل التسلط والسيطرة بل هو موجود في الشارع ليقوم بخدمتك، وكنت كثيرا ما اتعمد سؤالهم عن اشياء كثيرة وكانت اجوبتهم جاهزة دائما وابدا وبمنتهى الدقة وبهدوء يحسدون عليه. الوضع عندنا يختلف «قليلا»، فما ان تدخل اي مخفر فجملة «وين رايح يا ولد؟» ستلسع ظهرك وانت في طريقك الى مكتب المحقق او الضابط بعد ان تكون قد مررت بالاحوال ولم تجد احدا لتسأله هناك، ولم يهدك عقلك لتستنتج بأن «الاحوال» تعني الاستقبال.

تذهب الى التجارة فتسمع «ما يصير يا حجي» عشر مرات مقابل مرة واحدة «ما في مانع علشانك» او «تره هذي اخر مرة»، ولا تدري الى اي حائط تتجه لتضرب رأسك فيه حنقا وغيظا بعد ان تقاعس العديد من الوزارات عن اقامة الحائط الذي طالبنا باقامته خارج مباني تلك الوزارات لمثل هذه الحالات.